

# السَّمَاء، التَّرْبِيَّة، والتَّعَلُّم الأَبَدِي



## السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: يوحنا ٣: ١٦؛ ايوحنا ٥: ١٣؛ اتيموثاوس ١: ١٦؛ اكورنثوس ١٣: ١٢؛ زكريا ١٣: ٦.

آية الحفظ: «بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: 'مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ.'» (١كورنثوس ٢: ٩).

تساءل شاعرٌ، يخشى الموت، عن كيف يمكن للشخص العيش دون «أن يعرف يقيناً أي فجرٍ وأي موتٍ وأي هلاكٍ ينتظر الإنسان فيما وراء الموت؟» وقد تحدّث في قصائده عن مقترح أسماه (IPH)، أو معهد الإعداد للآخرة. ولكن كيف يمكن للمرء الاستعداد للآخرة، إذا كان لا يعرف ما الذي يحدث للإنسان في الآخرة؟

الجميل في الأمر هو أن الكتاب المقدّس يقدّم لنا معلومات وافرة حول موضوع السَّمَاء، الأرض الجديدة، والعيش والتعلّم الذي سنختبره طوال الأبدية. كما رأينا في هذا الربع، فإنّ «معهد الإعداد للآخرة» موجود هنا بالفعل، في هذه الحياة، وكلّ ما نتحصل عليه من تعليم - بغض النظر عن مجال الدراسة - يجب أن يعدّنا لتلك «الآخرة».

فعلى كل حال، يمكن لأي مدرسة أن توفر الكثير من المعلومات الجيدة، والكثير من المعرفة العملية المفيدة. ولكن ما الفائدة من كلّ ذلك لو أنّ الشخص اكتسب كل هذه المعرفة وخسر الحياة الأبدية؟ سنبحث في هذا الأسبوع فيما يخبرنا به الوحي المقدّس عن مدرسة الدراسات العليا الأخيرة، وهي مدرسة تستمر إلى الأبد، حيث سنتعلم وننمو طيلة الأبدية. في مدرسة الآخرة هذه، سنتعلّم أموراً لا يمكننا في هذا العالم أن نبدأ حتى في تصوّرها.

\*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السّبت القادم الموافق ٢٦ كانون الأول (ديسمبر).

## مصير الموتى

في القرن السابع عشر الميلادي، كان هناك كاتب فرنسي يدعى «بليز باسكال»، وكان يفكر ملياً في حالة الإنسانية. بالنسبة له، كانت هناك نقطة واحدة واضحة جداً: بغض النظر عن المدة التي يعيشها الإنسان (وقد كانوا في الماضي يعيشون حياة أطول بكثير من متوسط الأعمار الحالية)، وبغض النظر عن مدى جودة حياة الإنسان (وكانت الحياة أروع في ذلك الوقت، أيضاً)، فإنَّ الإنسان، إنْ عاجلاً أمْ آجلاً، سوف يموت.

علاوة على ذلك، فإنَّ كل ما سيحدث بعد الموت سيكون حتماً أطول من مدة هذه الحياة القصيرة هنا، الحياة التي تسبق الموت. وهكذا، بالنسبة لباسكال، فإنَّ الشيء الأكثر عقلانية الذي يمكن، بل ويجب، على الإنسان أن يقف على حقيقته هو المصير الذي ينتظر الموتى. وقد دُهِش من رؤية الناس ينشغلون بأمر مثل «فقدان منصب أو الشعور بإهانة وهمية لكرامتهم»، في حين أنهم لا يهتمون بمسألة ما سيحدث لهم بعد موتهم.

وقد كان باسكال مُحَقِّقاً. وهذا بلا شك هو السبب في أنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ يكرِّس الكثير من الوقت في الحديث عن الوعد الذي ينتظر أولئك الذين وجدوا الخلاص في يسوع، الوعد بما ينتظرهم في المستقبل.

اقرأ الفقرات الكتابية التالية. ما هو الرجاء المُقَدَّم لنا هنا؟ يوحنا ٦: ٥٤؛ يوحنا ٣: ١٦؛  
١ يوحنا ٥: ١٣؛ ١ تيموثاوس ١: ١٦؛ يوحنا ٤: ١٤؛ يوحنا ٦: ٤٠؛ يهوذا ١: ٢١؛ تيطس ٣: ٧.

فقط في ضوء الصليب يكون للحياة الأبدية معنى عظيمًا؛ ففي ضوء الصليب، لا شيء آخر يكون عقلانيًا وذات مغزى سوى الحياة الأبدية. فخالق الكون، الله الذي «عَمِلَ الْعَالَمِينَ» (عبرانيين ١: ٢)، الله الذي «بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ» (أعمال ١٧: ٢٨)، هو نفسه الله الذي تجسّد في هيئة بشرية ليموت بالجسد. ولماذا مات؟ هل فعل ذلك لكي نتعفن في نهاية المطاف، مثل حيوان مدهوسٍ على الطريق؟ بالطبع لا! وهذا هو السبب في أنَّ العهد الجديد زاخرٌ بوعود تقترنُ بالحياة الأبدية، لأنَّ فقط الأبدية هي التي تضمن الأستِزْدَادَ الثَّام. نحن لا نتحدث عن مليون سنة أو حتى بليون سنة، بل عن أبدية لا نهائية. كان باسكال على حق: وقتنا هنا محدود للغاية، على عكس ما سيأتي. فمن الحماسة أن لا نكون مستعدين للأبدية التي تنتظرنا.

ماذا تقول لشخص يُظهر عدم مبالاة تامّة بشأن ما سيحدث بعد الموت؟ كيف يمكنك مساعدة ذلك الشخص على معرفة كيف أنَّ موقفاً كهذا يُعَدُّ غيرَ منطقيٍّ تماماً؟

## وجودٌ جديدٌ

«وَسَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عَيْنِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ» (رؤيا ٢١: ٤).  
 ماذا تخبرنا هذه الآية عن مدى اختلاف وجودنا الجديد عن هذا العالم، وهو الوجود الذي لن يكون فيه موت ولا حزن ولا وجع؟

كان شخص مسيحي يتحدث إلى صديق له عن رجاء الإنجيل، الوعد بالحياة الأبدية بواسطة يسوع المسيح. كانت ردة فعل الصديق سلبية تجاه الفكرة بأكملها. وقد قال مرتجفاً، «حياة أبدية؟ يا لها من فكرة مُريعة! فإنَّ الـ ٧٠-٨٠ سنة التي نقضيها هنا على الأرض سيئة بما فيه الكفاية. مَنْ يريد تمديد هذه المدة إلى الأبد. ذلك سيكون الجحيم بحق.»  
 هذا الشخص يبدو منطقيًا، باستثناء إنَّه لم يفهم أنَّ الحياة الأبدية الموعودة ليست مجرد استمرار لهذه الحياة هنا. فَمَنْ يريد ذلك؟ بدلاً من ذلك، كما تقول الآية الكتابية أعلاه، الْأُمُورُ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ، وَكُلُّ شَيْءٍ صَارَ جَدِيدًا.

ماذا تخبرنا النصوص الكتابية التالية عن الوجود الجديد القادم؟

٢بطرس ٣: ١٠-١٣

رؤيا ٢١: ٦-١

السؤال المهم بالنسبة لنا في كل هذا هو: ما الذي يتطلبه الأمر لأن يكون الشخص جزءاً من هذا الوجود الجديد؟ كيف يمكننا أن نتأكد من أننا سنكون جزءاً منه؟ في حياتنا، ما هي الأمور التي يمكن أن تتحول دون أن نكون جزءاً مما وعدنا الله به، من خلال يسوع المسيح؟

## عِنْدَهَا سَنَعْرِفُ

«السَّمَاء مدرسة. وميدان الدراسة فيها هو الكون، ومعلّمها هو الإله السرمدى. وقد أُفْتَتِحَ فرع من هذه المدرسة في جنة عدن، وحيث أُكْمِلَ تدبير الفداء فستستأنف التَّربِّيَّة الثانية في مدرسة جنة عدن» (روح النبوة، التَّربِّيَّة الحقيقية، صفحة ٣٥٢).

إذا كُنْتَ مِثْلَ مُعْظَمِ النَّاسِ، فَأَنْتَ لَدَيْكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَسْئَلَةِ حَوْلَ الْخَطِيئَةِ وَالْمُعَانَاةِ وَالْمَرَضِ وَالْمَوْتِ، وَحَوْلَ سَبَبِ حُدُوثِ هَذَا وَسَبَبِ حُدُوثِ ذَلِكَ، وَسَبَبِ حُدُوثِ الْأُمُورِ الْأُخْرَى. لدينا أسئلة حول العالم الطبيعي، أيضًا، وحوّل كل أسرارهِ. على الرغم من كلِّ التقدّم الذي أحرزهُ العِلْمُ في مساعدتنا على فهم المزيد عن العالم والكون ككلِّ، فلا يزال هناك الكثير الذي يفوق إدراكنا.

من أبسط أشكال الحياة إلى السَّمَاء فوق رؤوسنا، من حركة الجسيمات دون الذرية إلى المجزآت الدوّارة المنتشرة في جميع أنحاء الكون، نواجه بحقيقة أكبر وأعمق بكثير مما يمكن لعقولنا إدراكه، خاصةً في ظلّ القليل من الوقت الذي لدينا هنا على الأرض لدراسة هذه الأمور بأنفسنا. من ناحية أخرى، عندما يكون لديك الأبدية لِلدَّرَاسَةِ وَالتَّعَلُّمِ، فلا شك في أنّ الكثير من الأسرار سوف تتّضح لنا.

ماذا تخبرنا النصوص الكتابية التالية حول ما سنتعلّمه بمجرد انتهاء هذه الحلقة المؤسفة من الخطية والمعاناة والموت؟

١كورنثوس ١٣: ١٢

١كورنثوس ٤: ٥

لقد وُعدنا بأننا سنحصل على فهم للأشياء التي لا تزال مخفية بالنسبة لنا في الوقت الحالي. أيضًا، يا له من رجاء مُدهش أنّه بمجرد أن نرى ونفهم الأمور التي تبدو الآن صعبة للغاية، فإنّه لن يكون لدينا شيء سوى تسبيح الله! الأمر الأهم بالنسبة لنا الآن هو التَّمسُّكُ بإيماننا، والثِّقَّةُ في وعود الله، والعيش وفقًا لمعايير النور الذي لدينا، والصَّبْرُ إِلَى الْمُنتَهَى. والأخبار السارة هي أننا نستطيع «كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي» يَقْوِينَا» (فيلبي ٤: ١٣).

ما هي الأسئلة العويصة [المعقدة] التي تُثَقِّلُ على قلبك؟ ما هي الأشياء التي تبدو الآن غير مفهومة؟ كيف يمكن لتعلّم الثقة في الله، فيما يتعلق بالأمور التي تفهمها أن يساعدك في التعامل مع الأمور التي لا تفهمها في الوقت الرَّاهِنِ؟

## المدرسة في الأبدية

«لأنَّ خَفَّةَ ضِيْقَتِنَا الْوَفِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثَقَلٍ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. وَنَحْنُ غَيْرُ نَاطِرِينَ إِلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لَا تُرَى. لِأَنَّ الَّتِي تُرَى وَفَتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لَا تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ» (٢ كورنثوس ٤: ١٧-١٩). ما هو الرجاء الذي تقدّمه لنا هذه النصوص؟ ماذا يمكن أن تكون بعض هذه الأشياء التي لا تُرى التي ننتظرها، والتي وُعدنا بها من خلال يسوع؟ انظر أيضًا رؤيا ٢١: ١، ٢؛ رؤيا ٢: ٧؛ رؤيا ٧: ١٤-١٧.

بغض النظر عن الوعود الحقيقية المقدّمة لنا في يسوع، وبغض النظر عن الأسباب الجيدة التي لدينا لنؤمن بهذه الوعود، تبقى الحقيقة الأساسية وهي أن الإنجيل لا يعطينا سوى تلميحات ولمحات عمّا ينتظرنا. مع ذلك، هناك شيء واحد يمكننا أن نكون متأكدين منه، وهو أن الأمر سيكون عظيمًا، فقط فُكّر في كم ستكون الحياة رائعة في عالم بدون ويلات الخطية!

كلّ الآمناء، كلّ معاناتنا، وكلّ الأشياء التي نضارع معها هنا تأتي من الخطية وعواقب الخطية. جاء يسوع ليمحو كل ذلك، وسيعيد الأرض إلى ما كان الله قد قصد لها أن تكون عليه قبل دخول الخطية. في الواقع، سيكون الأمر أفضل، لأننا وسط كل هذه الأمجاد سنكون إلى الأبد قادرين على رؤية الجُروح في يدي وقدمي يسوع، تكلفة فداننا.

«وهناك عندما يُرفع البرقع الذي يحجب كل شيء عن أنظارنا وترى عيوننا عالم الجمال ذاك الذي لا نرى منه الآن سوى لمحات بواسطة المجهر، وعندما ننظر إلى أمجاد السموات التي نتفرّس فيها الآن بواسطة المنظار المقرّب، وعندما تُرفع ضربة الخطية فإنّ الأرض كلّها ستبدو في «جمال الله إلهنا، فما أعظم الحقل الذي يتّسع أمام دراستنا! هناك يمكن لطالب العلم أن يقرأ قصة الخلق ولا يرى ما يذكره بناموس الشر. ويمكنه أن يستمع إلى موسيقى أصوات الطبيعة ولا يلاحظ صوت عويل أو صوت الحزن المنخفض. ويمكنه في كلّ الخلائق أن يتتبع كتابة واحدة - في الكون الواسع يُشاهد «اسم... [الله] مكتوباً» ولن تبقى في الأرض أو البحر أو السماء علامة واحدة من علامات الشر» (روح النبوة، التّربية الحقيقية، صفحة ٣٥٤، ٣٥٥).

حاول أن تتخيل كيف سيكون الأمر عندما تحيا إلى الأبد في عالم جديد تمامًا، عالم يخلو من كل شيء يجعل الحياة هنا صعبة للغاية. ما هو تصوّر لك لما ستكون عليه الحياة هناك؟ ما هي الأمور التي تتطلع إليها بشكل خاص؟

## المُعَلِّمُ الأعْظَمُ

كما رأينا في هذا الرِّبع بأكمله، كان التَّعْلِيمُ هو أحد الجوانب الرئيسية لخدمة يسوع هنا على الأرض. فمنذ بداية خدمته، سواء من خلال الأفعال أو الأعمال، كان يسوع باستمرار يُعَلِّمُ أتباعه الحقَّ عن نفسه وعن الآب وعن الخلاص وعن الرَّجاء الذي ينتظرنا (انظر متى ٥: ٢؛ مرقس ٤: ٢؛ لوقا ١٩: ٤٧؛ يوحنا ٦: ٥٩).

في الواقع، كلُّ ما عليك عمله هو إلقاء نظرة على أي إنجيل من الأنجيل الأربعة في العهد الجديد، وعبر صفحاته ستجد يسوع يُعَلِّمُ. في الحقيقة، إنَّه حتى في وقتنا هذا، يواصل الرَّبُّ تعليمنا، وسوف يستمر هذا التَّعْلِيمُ في العالم الجديد أيضًا. لكن تخيّل كيف سيكون الأمر مختلفًا في عالمٍ غير مثقلٍ بالخطيئة وكل القيود التي تفرضها علينا.

«فَيَقُولُ لَهُ: مَا هَذِهِ الْجُرُوحُ فِي يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هِيَ الَّتِي جُرِحْتُ بِهَا فِي بَيْتِ أَحِبَّائِي» (زكريا ١٣: ٦). ما الذي تتحدث عنه هذا الآية برأيك؟

«وإذ تمر سنو الأبدية فستأتي بإعلانات أغنى وأمجد عن الله والمسيح. وكما تتجدد المعرفة فكذاك ستتجدد المحبة والوقار والسعادة وتزيد أيضًا. وكلما عرف الناس أشياء أكثر عن الله زاد إعجابهم بصفاته. وإذا يكشف يسوع أمامهم غنى الفداء والأعمال العظيمة المدهشة في الصِّراع الهائل مع الشيطان فإن قلوب المفتدين تختلج بتعبٍ حارٍ عميقٍ، وبفرحٍ مذهلٍ للعقل للعبث يضربون على قيثاراتهم الذهبية فتتحد ربوات ربوات وألوف ألوف من الأصوات في إنشاد أغنية الحمد العظيمة...»

«لقد انتهى الصِّراع العظيم. وما عاد للخطيئة أو للخطاة وجود. وقد صارت المسكونة كلها طاهرة. وفي عاطفة واحدة من الوفاق والفرح يشترك كلُّ الخلائق. ومن ذاك الذي قد خلق الجميع تفيض الحياة والنور والبهجة في كل الأقاليم في الفضاء الذي لا حدود له. فَمِنْ أصغر ذرة إلى أعظم كوكب، من حي إلى جماد، بجمالها وكمالها — كلها تشهد شهادة واحدة قائلة: الله محبة» (روح النبوة، الصِّراع العظيم، صفحة ٦١٤).

من بين كلِّ الحقائق المذهلة التي سنتعلّمها طيلة الأبدية، لن يبهرننا ويأسرنا عقولنا شيء أكثر من ذبيحة يسوع نيابة عنّا. فكّر في مدى ما سيكون عليه هذا الأمر من عمق ووفرة وغازرة لدرجة أننا سوف ندّرسه طيلة الأبدية. وحتى في وقتنا الراهن، كيف يُمكنك أن تتعلّم أن تُقدّر بشكل أفضل ما فعّله يسوع لأجلنا على الصليب؟

## الجمعة

٢٥ أيلول (سبتمبر)

**لمزيد من الدرس:** اقرأ لروح النبوة الفصل الذي بعنوان «مدرسة الحياة الأخرى»، صفحة ٢٥٢-٢٦٢، في كتاب التّربيّة الحقيقية؛ والفصل الذي بعنوان «النّصرة النهائية»، صفحة ٦٠١-٦١٤، في كتاب الصراع العظيم.

«إنّ الأسد، الذي ينبغي أن نخشاه ونرهبه هنا سوف يربض مع الحَمَل، وكل شيء في الأرض الجديدة سيسوده السّلام والوئام. وستكون أشجار الأرض الجديدة قويمّة وشامخة، دون تشوّه...»

«ليكن كلّ ما هو جميل في موطننا الأرضي مُدكّرًا لنا بالنّهر البلوري والمروج الخضراء، والأشجار المتألّثة والينابيع النابضة بالحياة، والمدينة المُشرّقة، والمرتلين ذوي الثياب البيضاء في موطننا السماوي - عالم الجمال الذي لا يمكن لفنان تصوّره ولا للسان بشري وصفه. اسمح لخيالك أن يتصوّر موطن المفديين، وتذكّر أنه سيكون فائق التّألّق بحيث لا يمكن لأقطنٍ مُخيّلةٍ لديك أن تتصوّره» (روح النبوة، السّماء، صفحة ١٣٣، ١٣٤).

«إن الخوف من جعل الميراث العتيّد يبدو ماديًّا أكثر من اللازم جعل كثيرين يفسرون الحقائق التي تقودنا إلى اعتباره وطنًا، تفسيرًا روحيًّا يُفقدُها معناها. لقد أكّد المسيح لتلاميذه أنّه ماضٍ ليعد لهم منازل في بيت الأب. فالذين يقبلون تعاليم كلمة الله لن يجهلوا جهلاً تامًّا ما يختص بالمسكن السماوي... إنّ لغة البشر قاصرة عن وصف مكافأة الأبرار. ولن يعرفها إلا مَنْ يرونها. ولا يمكن لعقل محدود قاصر أن يدرك مجد فردوس الله» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٦١٢).

## أسئلة للنقاش

١. تمعّن أكثر في النقطة التي أثارها باسكال، حول الأشخاص الذين يبدو أنّهم غير مكترثين بشأن ما ستكون عليه الحَيَاة الأبدية. لماذا يفكّر الناس بهذه الطريقة في رأيك؟ لماذا يُعد هذا موقفًا من غير العقلاني اتخاذه؟
٢. أمعن التفكير في السّبب الذي يجعل رجاء الحياة الأبدية بالغ الأهمية بالنسبة لإيماننا. لماذا يُعتبر أي شيء آخر لا قيمة له بدون هذا الرّجاء؟

٣. فكّر في الأسرار المذهلة في العالم الطبيعي، سواء كان ذلك في علم الأحياء، الجيولوجيا، الفلك، الفيزياء، أو الكيمياء. في كل هذه المجالات وغيرها، ستجد أنّ كلّ شيء هو أكثر تعقيداً ممّا كان يعتقدّه الناس أصلاً. على سبيل المثال، لم يعد العلماء يتحدثون عن «أشكال الحياة البسيطة» لأنّه، كما اتضح، فإنّه حتى أبسط أشكال الحياة ليست بهذه البساطة على كلّ حال. يبدو أنّ كلّ تقدّم في المعرفة، كل اكتشاف جديد، يثير المزيد من الأسئلة لدينا، والتي تحتاج إلى إجابة. كيف يساعدنا كلّ هذا على فهم مقدار ما سنتعلمه في «مدرسة الحياة الأخرى»؟